مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 24 عدد: 49 السنة: 2020

التحويل في النحو العربي من خلال نماذج قرآنية

Conversion in Arabic grammar through Quranic models

د .رتيبة محمدة بولوداني[1]
المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة
mbhoria@hotmail.com

تاريخ الوصول :2019/05/26 القبول: 2019/10/30 /النشر على الخط: 2020/01/15
Received: 26/05/2019 / Accepted: 30/10/2019 / Published online : 15/01/2020

الملخص:

حظيت الدراسات اللّغوية منذ القديم بالاهتمام الفائق والعناية البالغة بمفهوم اللغة ودرسوا خصائصها، من خلال تحديد العناصر المشكّلة لكيان اللّغة وتحليلها إلى عناصرها الأولية وقد كانت لهم إسهامات مهمّة في دراسة النحو الذي يشمل تأليف الجملة ونظمها وسرّ تركيبها وبيانها تعريفا وتركيبا، على اعتبار الجملة في كل اللّغات تركيبا يخضع لنظام معيّن في ترتيب الكلمات، في محاولة للتوفيق بين تلك القواعد النحوية وبعض النصوص التي يتلاءم ظاهرها مع هذه القواعد، والتي يعترف النحاة بصحتها،بل بتميزها وبلاغتها ،واضطروا إلى التوفيق بينها وبين قواعد النحو، خاصة إذا تعارضت معها،بواسطة التحويل انطلاقا من البنية العميقة التي تفسر التراكيب الإسنادية الواردة على غير أصلها ،ويتم ذلك عن طريق الاستبدال، والحذف والزيادة وغيرها.

الكلمات المفتاحية : النحو ، التحويل ، القرآن الكريم ، الاستبدال ، الحذف ، الزيادة.

Abstract

Linguistic studies since ancient times with great interest and great care in the concept of language and studied its characteristics, by identifying the elements forming the language entity and analyzing it to its primary elements and have been important contributions to the study of which includes the synthesis of the sentence and its systems and the mystery of the composition definition and syntax, To consider the sentence in all languages as a structure subject to a certain order in the order of words, in an attempt to reconcile those grammatical rules with some of the texts that appear to fit with these rules, which recognize the grammarians correct, but distinct and eloquent, and had to reconcile them with grammar rules, especially if Satisfied with it, by conversion based on a deep structure that interprets incoming structures based on non-origin, and is done through replacement, deletion, increase and others.

Keywords : Grammaire, Conversion, Coran, Remplacement, replacement, deletion, increase

[1] المؤلف المرسل: رتيبة محمدة بولوداني الإيميل: mbhoria@hotmail.com

مقدّمة:

إن اهتمام العرب بالجملة قديم، ارتبط بطريقة بنائها، وضوابط تشكيلها، وباختلاف صور التأليف فيها تصبح الأساليب متنوعة ومتحوّلة كما تحيل التراكيب إلى الأغراض البلاغية أو المعنوية التي وضعت لها، فيكون التركيب بذلك حاملا للمعنى المقصود و محمّلا بالدلالة التي يقتضيها الموقف الكلامي: "فمتى وضع المتكلم تلك القواعد نصب عينيه لم يزغ عن أساليبهم و نهج تراكيبهم"[1]، يقول عبده الراجحي: "وقد حرص العرب على حفظ لغتهم من خطر اللّحن الذي دخلها بدخول الأعاجم الإسلام)[2]، فهو بذلك يؤكد نشأة علم النّحو بغرض المحافظة على اللّغة.

ولابدّ من الالتزام بهذا النّظام النحوي وعدم الإخلال به، وإلا تعرضت التراكيب لسوء الفهم وعجزت اللّغة عن تحقيق الهدف المنشود منها وهو التواصل والتّعبير،إن المنشود من تعلم النحو هو اكتساب الكفاية اللسانية والتبليغية، والتي تشتمل على مستويين للانتحاء، انتحاء البنى والتراكيب الإسنادية التوليدية، وانتحاء البنى والتراكيب المحولة والتي تحقق التواصل الفعال، ولأن التحويل وسيلة للوصف والتفسير والتحليل، يقوم بتحويل البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة ،دون أن يمس بالتأويل الدلالي، ثم إن اللجوء إلى البنية العميقة في النحو العربي إنما كان لتفسير الأبنية والتراكيب التي تعتريها بعض التحولات في سعة الكلام ونظمه، من مثل: الحذف،الترتيب، الزيادة، فالتحويل يحصل عندما يحاول النحاة تفسير الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها، ويتم الكشف عن ذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وفقا لهذه الورقة البحثية.

1. مصطلح التحويل:

لغة:

حول تحويلا الشيء، نقله من مكان إلى آخر، والحول يجري مجرى التحويل، يقال حولوا عنها تحويلا وحولا، قال الأزهري: والتحويل مصدر حقيقي من حولت، والحول اسم يقوم مقام المصدر، ويقال قد حال من مكانه حولا[3].

والتحويل:هو نقل صيغة إلى أخرى، أو نقل تركيب إلى آخر، حيث تعد الصيغة المنقول عنها أصلا ، والصيغة المنقول إليها فرعا عن الصيغة الأولى[4].

اصطلاحا:

1. مصطفى المراغي، علوم البيان و المعاني البديع، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص04.
2. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، بينان، د،ط، 1406،1986هـ، ص11.
3. مؤنس رشاد الدين، المرام في المعاني والكلام ،د.ط، دار الرتب الجامعية ، بيروت ، د.ت، ص115.
4. ابن منظور،لسان العرب، باب الألف إلى الراء، دط، دار صادر للطباعة والنشر، دت، ج2، ص720.

تمثل مفهوم التحويل في النّحو العربي من منظور لغوي في (النقل من مكان إلى مكان أو من حال إلى حال، وبهذا المعنى انتقلت الكلمة إلى النّحو فالتحويل في اصطلاح النّحاة هو نقل تركيب إلى تركيب آخر حيث تعدّ الصيغة المنقول عنها أصلا والصيغة المنقول إليها فرعا عن الصيغة الأولى)[1] ، ومن ثمة فقد جعل النّحاة العرب للكلام المنطوق مقياسا مجرّدا يُحاسب عليه (حين تناولهم فكرة المواءمة بين العمق المقدّر والسطح الظاهر، وانتهوا إلى أن هناك نموذجا أو معيارا أو أصلا تجريديا في الغالب يحاول الكلام تنفيذه وإخراجه إلى حيّز الوجود، وخلصوا إلى أنّ النموذج المجرد أساس للآخر فحاسبوا الكلام المنطوق لمقياس هذا النموذج المجرّد، فإنهم رأوا أن ليس هناك لكل تركيب إسنادي إلا بنيتان إحداهما عميقة والأخرى سطحية).[2]

تداول النحاة العرب فكرة التحويل بمصطلحات مختلفة أهمها التأويل : الذي يراد به صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يحتاجه من تدبر وتقدير ،وفي هذا الصدد قال سبويه :إنها مثل : زيدا ضربته ،فقد استحالت إلى جهد عميق لضرورة وجود العامل ،فيترجح النصب ،وقد استدعى هذه الضرورة فكرة عقلية هي دفع الإيهام[3].

ولقد شاع مصطلح التأويل في النحو العربي بمصطلحات مرادفة كالقلب والعدل والنقل والتأويل والتقدير، وقد نشأت هذه الفكرة تلقائيا نتيجة عوامل عدة: منها المقارنة بين الآيات القرآنية ،وتعدد القراءات للآية الواحدة،والتوفيق بين ظاهر الآيات ودلالتها،والتوفيق بينها وبين القواعد النحوية.

وهذا ما يتطابق مع رؤية الجرجاني في تعريفه للجملة على أنها : التي إذا بني عليها حصل منها ،ومن الذي بني عليها الكثير معنى ،فإذا أردنا تغيير المعنى طبقنا عليها قواعد التحويل والتي اصطلح عليها الجرجاني بجمل المعنى. و قد وضع الجرجاني مصطلحات نحوية دقيقة تشرح هذا الأمر: (الإسناد، الاعتراض، الكلام المركب التام، ...) مؤكدا فيها على علاقة اللفظ بالمعنى و أنّ التراكيب نوعان لغوية و بلاغية في الوقت نفسه .

يقول القاضي الجرجاني: "و الألفاظ لا تفيد شيئا حتى تؤلّف ضربا خاصّا من التأليف و يعمد بها إلى وجه من التركيب أو الترتيب"[4]، فاختلاف صور التأليف يجعل الأساليب متنوعة متحوّلة كما يضع التراكيب في نطاق الأغراض البلاغية أو المعنوية التي وضعت لها، فيكون التركيب بذلك حاملا للمعنى المقصود و محمّلا بالدلالة التي يقتضيها الموقف الكلامي: "فمتى وضع المتكلم تلك القواعد نصب عينيه لم يزغ عن أساليبهم و نهج تراكيبهم"[5]،أي أن الجملة الأصل هي التي نقيس عليها التغيرات الطارئة من حذف أحد عناصره، أو تقديم أو تأخير أو زيادة...

وهذا المعنى للتحويل ليس ببعيد عن فكرة تشومسكي حوله القائمة على أساس أن لكل جملة بنيتين إحداهما عميقة و الأخرى سطحية، والتحويل ضروري من أجل نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجرّدة إلى عالم التحقق الصّوتي، فالتّحويلات عند تشومسكي (هي قواعد تساعد الجملة في الانتقال من البنية العميقة إلى الشّكل النهائي

1. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دار الأفاق القاهرة، ط1، 2007، ص 203.
2. رابح بومعزة ، التحويل في النحو العربي، علم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2007، ص 46.
3. محمد عيد، أصول النحو العربي،عالم الكتب القاهرة، 2006، ط2،ص155
4. عاطف مذكور، علم اللّغة بين التّراث والمعاصرة، ص 191.
5. مصطفى المراغي، علوم البيان و المعاني البديع، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص04.

لها على البنية السطحية بواسطة التحويلات نحصل على أنواع من البنى اللغوية غير محدود، على البنية السّطحية من عدد محدود في البنية العميقة).[1]

نحن إذن أمام نوعين من التحويل، تحويل متعلّق بالنّقل من تركيب إلى تركيب آخر جديد، وهو تحويل نفسر به توافق البنى، أو متعلّق بتفسير الشواذ و إيضاح كيفية تحوّلها عن الأصل وهو المفهوم السّائد في النّحو العربي، وتحويل عرف عند تشومسكي وهو التحويل الذي يخصّ الربط بين البنيتين العميقة والسطحية، وتعدّ القواعد التحويلية فيه وسائل لنقل الكلام من البنية العميقة إلى السّطحية.

2. القوانين التحويلية:

يتم التحويل عند تشومسكي وفق قوانين تحويلية (و يجري تطبيق القوانين التحويلية بعد تطبيق قوانين التركيب الباطني وقوانين المفردات، ولذا فإن القوانين التحويلية تسمّى أحيانا القوانين التكميلية Rules Supplementary، في حين تسمى قوانين التركيب الباطني القوانين الابتدائية rules-elementary لأن القواعد تبدأ بها)[2]، حيث ينبغي إخضاع التركيب لقوانين التركيب الباطني، بمعنى ظهوره في شكل محلل إلى عناصر في التركيب الباطني، وللقوانين التحويلية عدّة وظائف لعلّ أهمها تحويل التركيب الباطني المجرّد الذي يحتوي على معنى الجملة إلى التركيب الظاهري المحسوس الذي يشكّل مبنى الجملة أما العنصر الدلالي من خلال القواعد التحويلية التي وضعها تشومسكي فإنه لم يكن واضحا في بداية الأمر فقد أهماه تشومسكي في كتابها الأول (التراكيب النّحوية) و قدّم رسما توضيحيا لكيفية استعمال القواعد التحويلية دون إدراج العنصر الدلالي، لكنّه تنبّه إلى هذا القصور فأدرج المكوّن الدلالي في كتابه "مظاهر النظرية النحوية"و هو كالتالي:

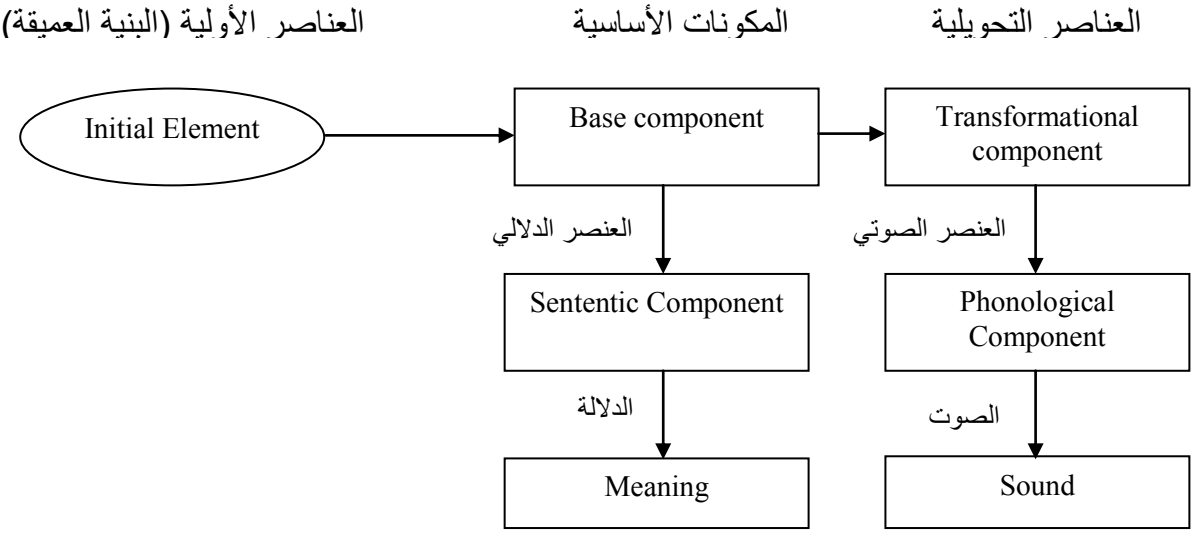

1. رفعت كاظم السويدان، المنهج التوليدي والتحويلي، الأردن، ط1، 2009، ص 104.
2. محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1999، ص 22-23.

هـذه الإضـافة تـوحي بأهميـة هـذا العنصـر في التحليـل اللّغـوي عنـد تشومسـكي، فالدلالـة جانـب عميـق و هـام مـن اللغة[1].

3. أنواع القوانين التحويلية:

ميّز تشومسكي بين القوانين التحويلية فجعل بعضها إجباريا والآخر اختياريا.

القوانين التحويلية الإجبارية:

إن إجبارية هذه القوانين تعني أنها واجبة التطبيق على كل جملة (لتصبح جملة صحيحة نحويا ففي سبيل الافتراض إذا كان هناك قانون لوضع الحركات على الأسماء في اللّغة العربية ،فلا شكّ أن مثل هذا القانون سيكون إجباريا لأن وضع الحركات الصحيحة أمر جوهري بالنسبة[كذا] لكلّ جملية في اللغة العربية على أسماء)[2]، و هذا يعني أن الجملة النواة (مثبتة و حديثة وتصريحية وبسيطة).

– القوانين التحويلية الاختيارية:

وتختلف عن الإجبارية في أن عملها يكون اختياريا ،كتحويل النفي أو الاستفهام أو البناء للمجهول (وتتضمن القواعد الحوارية قواعد المبني للمجهول وقواعد النفي ثم قواعد الاستفهام، أما القواعد التحويلية الوجوبية فهي مطلوبة لتوليد أية جملة كانت، وتتضمن قواعد الزمن وقواعد الملحقات ثم قواعد الحدود الفاصلة)[3]، هذا التصنيف خاص بتقسيم القوانين التحويلية من حيث الاختيار والإجبار، وهناك تصنيف آخر يقسّم القوانين التحويلية إلى صنفين بحسب عدد التراكيب التي يتناولها:

1. **قانون مفرد** (Single-base or singularly rule): وهو قانون يتناول تحويل تركيب واحد فقط، وهو إما أن يكون اختياريا وإما أن يكون إجباريا.

2. **قانون مزدوج** (Double-base generalized rule): وهو قانون يتناول تحويل تركيبين عن طريق دمج تركيب ثانوي في تركيب رئيسي لتكوين جملة مركبّة (complex sentence)، أو عن طريق إضافة تركيب إلى آخر بواسطة العطف.[4] وأكثر القوانين التحويلية شيوعا هي القوانين المفردة.

4. أنواع التحويل:

من النحاة من يقسم النّحو إلى جذري و محلّي:

1.4. التحويل الجذري:

وهو الذي يتعلق بتحويل التركيب الإسنادي الاسمي إلى تركيب إسنادي فعلي ، وهو قسمين قسم تعلّق بالتحويل الذي ينقل المركّب الاسمي إلى رأس الجملة ،والقسم الثاني متعلّق بما دخل في باب ظن وأخواتها، فالأوّل نجده عند "الجرجاني" تحت مصطلح (التقديم لا على نية التأخير). (يقول الجرجاني: اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له على نية التأخير،

1. ينظر، حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1998. ص 75،79.
2. رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي، ص 26.
3. المرجع نفسه، ص 126-127.
4. الخولي، قواعد تحويلية في اللّغة العربيّة، ص26.

وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه (...) مثل: ضربت زيدا، و زيدا ضربتُه، لم يقدّم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا (...) ولكن على أن ترفعه بالابتداء)[1]، وتبرز مزية هذا التحويل من خلال الفرق بين الجملتين الاسمية والفعلية ويبرز ذلك من خلال الأمثلة التالية من نحو: ("والله لا يحبّ الفساد" [البقرة/205] ذلك أن لفظ الجلالة الله في هذه الجملة لا يخضع وظيفيا للفعل "يحب" وإنّما العامل فيه الابتداء).[2]

والقسم الثاني من التحويل ما يدخل في باب ظن وأخواتها، حيث أن ظن وأخواتها من النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية فتحوّلها إلى جملة فعلية، والتي من شأنها أن تحوّل البنية العميقة (مبتدأ+ خبر) إلى جملة فعلية فهي عناصر تحويل تجعل هذين الرّكنين مفعولين لها وهذه الأفعال الناسخة نوعان: أفعال القلوب وأفعال التحويل.

فالتحويل الجذري على قسمين :قسم ينقل العنصر من حكم إلى حكم ،وقسم يتم بدخول النواسخ على الجملة الاسمية ، وهي على نوعين أفعال القلوب وأفعال التحويل.

2.4. التحويل المحلي:

وهو عكس التحويل الجذري إذ أنه تحويل على نية التأخير أو الرتبة غير المحفوظة. يقول الجرجاني (اعلم أن تقديم الشيء على وجهين يقال له على نية التأخير ، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ أو المفعول إذا قدمته على الفاعل)[3]، ومثال ذلك الجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: « والمؤتفكة أهوى» [النجم/53]. فبنيتها العميقة أهوى المؤتفكة قد تعرّضت للتحويل وهو الترتيب بتقديم المفعول به "المؤتفكة" على نية التأخير للعناية والاهتمام والاختصاص، ومن النحاة من قسّم التحويل إلى تحويل سطحي وعميق.

1. **التحويل السّطحي:**

وهوعلى أربعة أنواع: التحويل بالترتيب، التحويل بالحذف، التحويل بالزيادة، التحويل بالاستبدال.

2. **التحويل العميق:** (وهو التحويل الذي يجري في وظائف الكلمات من الإسناد إلى التخصيص، من نحو التحويل الجاري في تمييز النسبة).[4]

فالتحويل تصنيفين ، تصنيف يجعله نوعين : تحويل جذرين وتحويل محليّ وتصنيف ثان يجعله تحويلا سطحيا وتحويلا عميقا.

5. مظاهر وعناصر التحويل:

وهو على العموم يشمل ما درسه النّحاة تحت عنوان (الرتبة) ، وما درسه البلاغيون تحت عنوان (التقديم والتأخير)، والرتبة عند النحاة رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة ، فالرتبة المحفوظة (تعني أن هناك ترتيبا خاصا لموقع إعرابي بالنسبة لآخر يختل التركيب العربي إذا تغير وأما الرتبة غير المحفوظة قد تحفظ لدواع معنوية أو صناعية، فمن الأولى حفظ رتبة المبتدأ بالنسبة للخبر إذ

1. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 29.
2. رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، عالم الكتب، الأردن، 2009، ص 12.
3. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 53.
4. المرجع نفسه، ص 53،54.

لم يؤمن اللبس وحفظ الرتبة لضروريات صناعية، تقديم ماله الصدارة وتقديم المفعول حتى لا يعود ضمير على متأخر لفظا ورتبة).[1]

والتقديم والتأخير عند البلاغيين يكون لغرض المعنى فهو متعلق بالبنية الداخلية كما يقول الجرجاني «تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس»[2]، وهو عكس ما يرى المحدثين في أنه قد يتعلّق بالبنية الشكلية وموسيقى الكلام وهذا الرأي يفنده الجرجاني.

ومن أغراض التقديم العناية والاختصاص، والعرب إذا أرادت العناية بالشيء قدّمته، كما قد يكون لغرض القصر، أو قد يحمل غرضا صوتيا يجعل النص محملا بطاقة تأثيرية عالية جِدّا.

1.5. أقسام التحويل بالترتيب:

ينقسم إلى قسمين:

- تقديم على نية التأخير ويسمى تحويلا محليا.
- تقديم لا على نية التأخير ويسمى تحويلا جذريا.

(ويؤكد الجرجاني أن التقديم على وجهين أحدهما على نية التأخير والآخر لا على نية التأخير، وقبل الجرجاني نجد أن ابن جني جعله على ضربين: الأول ما يحتمل القياس والثاني ما يسهل الاضطرار)[3]، فالتحويل بالترتيب يضم أهم عناصر وأنواع التحويل وهو التحويل المحلّي والتحويل الجذري.

التحويل الجذري نحو قوله تعالى: "أما ثمود فهديناهم"[4] بمعنى أن: ثمود فبيننا لهم طريق الهدى، ودللناهم على سبيل السعادة، فاختاروا الضلالة على الهداية والكفر على الايمان، حيث وقع في هذه الآية تقديم لا على نية التأخير فقدم المبتدأ (ثمود) للتركيز عليه وايلاء العناية به، ولفت انتباه السمع إلى منطلق مشترك بينهما، بين علة الخبر الجديد، فالبنية العميقة لهذه الآية: (هدينا ثمود). وكذلك في قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر "لا تسيء إلى معاملة اليتيم، ولا يضيق صدرك عليه ولا تنهره بل أكرمه وأعطه ما تيسر واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك، ولا يصدر منك إلى السائل كلام يقتدر رده عن مطلوبه بنهر، بل أعطه ما تيسر عندك أو رده بمعروف، والبنية العميقة لهذه الآية (لا تقهر اليتيم ولاتنهر السائل).

2.5. التحويل بالحذف:

الأصل في اللغة ذكر جميع عناصر التركيب ولكن الحذف يأتي أحيانا عنصرا تحويليا ليحقق الإيجاز الذي هو سمة بارزة في اللغة العربية ، وللجرجاني كلمة رائعة في دلائل الإعجاز قال فيه « إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر،

1. د. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص 260،261.
2. د.خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية و تراكيبها، علم المعرفة جدة، ط1، 1984، ص88.
3. رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي، ص 131،132.
4. سورة فصلت، الآية 17.

شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والبليغ من يختار الإيجاز ما أمكن التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة، ويفضله على الإطناب إذا لم تكن فيه زيادة معنى أو توسع».[1]

فالحذف إذن خلاف الأصل (فإنه لا يعدل إليه إلا لسبب يقتضيه مع قيام قرينة دالة عليه سواء أكانت هذه القرينة حالية أم مقالية ، إذ المحذوف بدونها لا يعلم بالنسبة إلى السامع، فيخل الحذف بالمقصود).[2]

أقسام التحويل بالحذف:

يمكن أن نقسم الحذف إلى قسمين:

الأول: حذف أحد الأركان الأساسية للجملة: المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول.

الثاني: حذف أحد عنصرين متلازمين في الوقوع: بحيث يعد وجود أحدهما دليلا على وجود الآخر، مثل حذف الصفة في وجود الموصوف أو العكس أو حذف المضاف في وجود المضاف إليه أو عكس ذلك أو حذف الشرط في وجود جواب الشرط...)[3].

ومن حذف الأركان الأساسية حذف المبتدأ من الجملة الاسمية، (فيكون ترابط الكلمات في جملة حذف منها المبتدأ كما يلي:

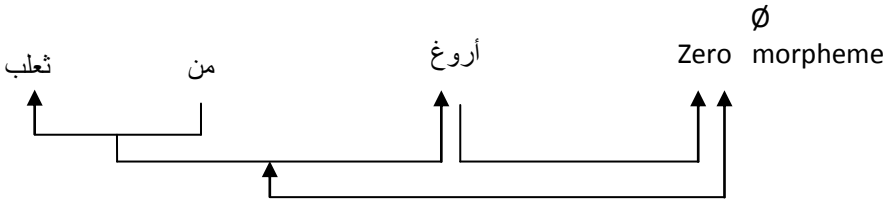

فالجملة التحويلية اسمية كان التحويل بالحذف وكان الحذف في ركن رئيس من أركان الجملة، فلابد من تقديره فنضع مكانه الإشارة التي تعني Ø zero morpheme).[4]

وأما حذف الخبر فهو عند النحاة (على ضربين جائز وواجب حيث لا يجوز أن يظهر ومن أمثلة الواجب حذف الخبر بعد لولا من ذلك قوله تعالى: «لولا فضل الله عليكم ورحمته»).[5]

وكما يحذف ركنا الجملة الاسمية تحذف الأركان الأساسية في الجملة الفعلية.

*حذف الفعل:

وأول هذه الأركان الفعل وذلك إذا وُجد منصوب لا ناصب له أو فاعل مرفوع ولا فعل معه. فمن الأول قوله تعالى: « يا جبال أوّبي معه و الطّير».

فالنصب بمعنى: وسخّرنا له الطير.

1. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 70.
2. رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، ص 23.
3. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص 222.
4. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 138.
5. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص 223.

ويطرد حذف الفعل للمفعول المطلق والنصب على المدح والذم، والنصب على الإغراء وحذف الفعل في أسلوب الاشتغال، وحذفه بعد إن وإذا الشرطيتين وكل هذه مواضع يجب فيها حذف الفعل وحذف كان بمفردها أو حذفها واسمها مع بقاء الخبر ، وحذف متعلق الجار والمجرور.[1]

– حذف الفاعل:

وكما يحذف الفعل يحذف الفاعل، ويتحدث النحاة هنا عن الفرق بين الحذف والاستتار فالحذف يكون لفظا ومعنى وأما الاستتار فيكون لفظا فقط.

(وحذفه يكون في الأفعال التي لا تحتاج إلى فاعل مثل كلما وطالما وكثرما، واستتار الفاعل (الضمير) على ضربين جائز نحو قوله تعالى: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» [الزخرف/28]، وواجب ويكون في مواضع هي فاعل فعل الأمر للمفرد المخاطب، وفاعل المضارع المبدوء بالنون أو الهمزة أو التاء لخطاب الواحد، وفاعل اسم فعل الأمر واسم الفعل المضارع وفاعل فعل التعجّب نحو: ما أجمل السماء، فاعل أفعل التفضيل، وفاعل أفعال الاستثناء في نحو: حضر الطلاب ما خلا عليا وفاعل المصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالى «فضرب الرّقاب»[محمد/4]).[2]

– حذف المفعول:

ومن حذف الأركان الأساسية للجملة حذف المفعول:

مثاله قوله تعالى: «وهم يصدّون عن المسجد الحرام» [الأنفال/34]، فالتقدير فيما يرى الزجاج (وهم يصدّون عن المسجد الحرام أولياءه).

ويطرد القول بحذف المفعول في أربعة مواضع هي: حذف مفعول فعل المشيئة، وحذف الضمير العائد على الموصول، والحذف المفعول في باب التنازع وحذف ياء المتكلم من الفعل إذا كان رأس الآية، نحو قوله تعالى: «وإني عذت بربّي وربّكم أن ترجمون»[الدخان/20].

وأما حذف أحد متلازمين فمن مظاهره (حذف الموصوف في وجود الصفة في قوله تعالى: « وحملناه على ذاتِ ألواحٍ ودُسُر»[القمر/13]).[3]

ويمكن تقسيم الحذف وفقا لنوع المحذوف إلى حذف حركة وحذف حرف وحذف كلمة وحذف جملة وحذف شبه جملة.

(والحركة المحذوفة قد تكون حركة حرف في بنية الكلمة، وقد تكون حركة الإعراب ومن نماذج الأولى قوله تعالى: «لقد جئت شيئا نكرا»[الكهف/75]، وأما حذف حركة الإعراب فقد يكون حذفا لحركة حرف من حروف العلة للتعذر أو للثقل، وهذا حذف مطرد ومخالفته شذوذ وقد يكون حذفا لحركة حرف صحيح وهذا شاذ عند الجمهور).[4]

1. ينظر، المرجع نفسه، ص 223-224.
2. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص 228-209.
3. ينظر، المرجع نفسه، ص 233.
4. ينظر المرجع نفسه ص نفسها.

وكما يحذف الحرف يحذف الفعل، وكذلك يحذف الاسم وقد يحذف الاسم – بالإضافة إلى حذفه ركنا من أركان الجملة الأساسية– حالا وتمييزا ومستثنى.

وأما حذف شبه الجملة (قد يكون من قبيل حذف ما يتعلق به الفعل، لكن أهم مواطن افتراض حذف شبه الجملة كان الدافع إليه الربط بين أجزاء الجملة كالربط بين المبتدأ والخبر).[1]

وأما أكثر ظواهر الحذف فهي حذف المفعول به في نهاية الفاصلة القرآنية (وذلك في مسألتين: المسألة الأولى: وهي حذف المفعول به بعد نفي العلم كقوله تعالى: «والله يعلم وأنت لا تعلمون»[النور/19]، والتقدير والله يعلم الخبر والشر وأنتم لا تعلمون الخير والشر، والمسألة الثانية وفيها يسجل حذف المفعول به إذا كان ضميرا في الوحدة الإسنادية الوظيفية التي قوامها الموصول الاسمي الواقعة في الفاصلة القرآنية ومنه قوله تعالى: «أهذا الذي بعث الله رسولا»[الفرقان/41]، أي بعثه الله رسولا).[2]

ومن أغراض البحث عند بن هشام الاختصاص والجهل بالمحذوف.

ومن أدلة الحذف دليل إعرابي ودليل معنوي أي (دال على معنى إذ الدال على المحذوف هو من طريق الإعراب وهذا كقولك أهلا وسهلا، فغنه لا بد لها من ناصب ينصبها يكون محذوفا لأنهما مفعولان في المعنى، وثانيهما لا من جهة الإعراب وهذا كقولنا: فلان يعطي المال ويمنع الدمار ويصل الأرحام ويقطع الأمور برأيه)[3]، حيث حذفت كلمة فلان من الجمل المعطوفة بعد الجملة الأولى "فلان يعطي المال وذلك لغرض الاختصار".

3.5. التحويل بالزيادة:

ونقصد بالزيادة عنصرا من عناصر التحويل (ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبّر عنها النحاة بالفضلات والتتمات أو غير ذلك ويعبر عنها البلاغيون بالقيد، يضاف إلى الجملة الأصل Kernel Sentence لتحقيق زيادة في المعنى).[4]

ويمكن تعريف الزيادة بشكل أبسط إذ (تعني أن جزءا من أجزاء التركيب زائد يمكن حذفه مع بقاء التركيب صحيحا من الناحية النحوية والدلالية).[5]

بدخول عناصر جديدة على الجملة التوليدية (فتدخل على الجملة الاسمية التوليدية كان وأخواتها وإن وأخواتها وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء حيث تحولها إلى جمل تحويلية)[6]، ويمكن توضيح الأمر عن طريق المثال الآتي:

1. المرجع نفسه، ص 235.
2. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 72.
3. رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي، ص 137.
4. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ص 96.
5. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص 254.
6. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 68.

(فإذا كانت الجملة (أ) علي مجتهد، إذا ما دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها، فإنها تصبح مثلا: (ب) كان، أصبح، أمسى، مازال، علي مجتهدا، أو (ج) إنّ، ليت، لعلّ، علياً مجتهدٌ).

ويمكن التمثيل كالتالي:

عنصر زمن ماض + (مسند إليه+ مسند)

= جملة تحويلية اسمية تحولت في معناها إلى الزمن ويكون الترابط بين كلماتها كما يلي: (يشير رأس السهم إلى مركز الارتباط).

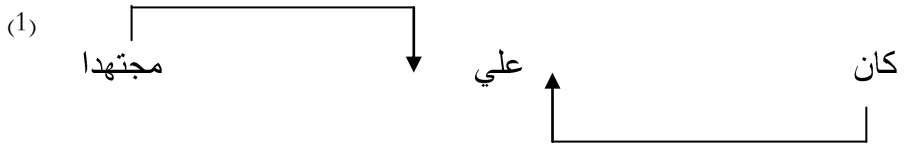

وهناك عناصر أخرى تزاد وتدخل على الجملة أو الوحدة الإسنادية ولكن (لدلالة إفصاحية من نحو أدوات التعجّب أو التنبيه، ففي قوله تعالى: «إن الله غفور رحيم»[التوبة/] يضيف الناسخ الحرفي إن معنى التوكيد للجملة ومن الأدوات التي تضاف في صدر الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية والفعلية حرف الاستفهام (الهمزة وهل)).[2]

وقد تتعدد عناصر الزيادة كما هو الشأن في التوكيد الذي يستدعيه الضرب الإنكاري (في نحو قوله تعالى: «إن هذا لهو البلاء المبين» [الصافات/6]، فالجملة محولة بإضافة أربع مؤكدات).[3]

والتحويل بالزيادة في الجملة الفعلية (قد يكون آتيا من ثلاث زيادات تمثل مؤكدات تتضافر لتشكل خبرا إنكاريا وشاهده الجملة الفعلية في الآية: « ولن تفلحوا إذا أبدا» [الكهف/20]).[4]

وذلك بزيادة "لن" للنفي، و"إذا" للتوكيد فكان الغرض من الزيادة هو التوكيد.

1.5. التحويل بالاستبدال:

نجد التحويل بالاستبدال من المصطلحات في منهج التحليل اللغوي عند البنيويين والتوزيعيين ونجده عند التحويليين وهو أيضا في النحو العربي.

(وإذا كان التحويليون يعتمدون مثل البنيويين على مقياس التكافؤ، وهو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء، فإن النحاة العرب يبحثون عن مكانة المحوّل ودوره الذي يؤديه في الجملة أو الوحدة الإسنادية التي ينحصر فيها، والاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام وحدة لغوية أو وحدة إسنادية أخرى لأن الشيء المقام مقام الشيء بما أنه وحدة دالة فهما من قبيل واحد تماما).[5]

ومن نماذج التراكيب النحوية المحولة بالاستبدال نذكر نموذجين:

1. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها، ص 103.
2. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 68.
3. المرجع نفسه، ص 69.
4. المرجع نفسه، ص نفسها.
5. رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، ص 14.

1. الوحدة الإسنادية المحوّلة عن المصدر: (والحق أن مثل هذه الوحدة الإسنادية (المصدر الأول) وضعت للدلالة على معنى نحوي يفترق عما يدل عليه المصدر الصريح، فقوله تعالى: « وأن تصوموا خيرٌ لكم»[البقرة/184] يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية وأن تصوموا تفترق في الدلالة عن المصدر المؤولة به (صومكم)).[1]

2. الوحدة الإسنادية المحوّلة عن المشتق:

(والتحويل بالاستبدال يوجب علينا الوقوف عند الوحدة الإسنادية الوظيفية التي قوامها الموصول الاسمي وصلته، قال ابن يعيش: "إن "الذي" وأخواته مما فيه لام إنما دخل توصلا إلى وصف المعارف بالجمل"، ويذكر الزمخشري أن "الذي" وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل أي بالوحدات الإسنادية مثل قوله تعالى: « واتقوا الله الذّي تسّاءلون به والأرحام» [النساء/1]).[2]

إلا أننا في مجال التحويل بالاستبدال نجد عدة مصطلحات تشترك في المفهوم العام وتختلف في بعض الصّفات هذه المصطلحات هي: الإبدال والتعويض والتضمين والإنابة.

أ الإبدل:

يقع البدل في الغالب بين حروف المعاني لكنّه قد بقع أيضا بين حركة و حركة أو بين اسم واسم وهو لا يقع بين قسمين مختلفين من أقسام الكلام، فأما إبدال الحركة من الحركة فنحو القراءة بفتح الجيم في قوله تعالى: «من وراء الحجرات» [الحجرات/4]، ومن إبدال اسم من اسم إبدال اسم الإشارة من الاسم الموصول، ومن أمثلة هذا قوله تعالى: « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم» [البقرة/85] "فهؤلاء" في معنى "الذين".

وأما أشيع حروف البدل فهو إبدال حرف من حروف المعاني من حرف آخر، وهي صورة جائزة كإبدال "على" من "في" نحو قوله تعالى: «واتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان» [البقرة/102] "في ملك سليمان"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن الإبدال غير القلب الذي هو صرفيٌّ بإبدال حرف علّة من حرف علّة آخر، مثل الألف في "قال" التي هي قلب الواو.

ب التعويض:

عملية تحويلية تتم على خطوتين، في الخطوة الأولى بحذف صوت أو كلمة، وفي الخطوة الثانية يستبدل المحذوف بصوت آخر أو كلمة أخرى، فهو إذن تعويض عن حرف، وتعويض عن حركة، وتعويض عن جملة.

فالحرف بمعنى الصّوت المكوّن للكلمة نحو قولهم إن التّنوين في نحو "قاضٍ، ورامٍ" وكذلك الحرف دال على حروف المعاني مثل التعويض عن حذف أداة النداء "يا" في "اللّهم" فالأصل عند سيبويه "يا الله"، ومن حذف الحركة والتعويض عنها، وزيادة السين في "أسطاع" عوضا من ذهاب حركة الواو لأن الأصل في أطاع : أطوع، ومن النماذج الأخرى للتعويض عن كلمة التعويض بالتنوين عن المضاف إليه المحذوف من ذلك قوله تعالى: « ولكل جعلنا موالي»[النساء/33]، فالتقدير عندهم "لكل

1. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ص 61.
2. ينظر، رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، ص 18-18.
3. ينظر، حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص 271-272.

أحد جعلنا موالي" أما التعويض عن جملة فمن أمثلته التعويض بتنوين الظرف عن الجملة المضاف إليها ذلك الظرف، كما في قوله تعالى: «يومئذ يودّ الذين كفروا»[النساء/42] والتقدير: يومئذْ نجيء من كل أمة بشهيد يود الذين كفروا[1]، وأمثلة التعويض كثيرة في القرآن الكريم.

ج- التضمين:

(ويمتاز عن غيره بأمرين: الأول أنه يكون في الأفعال وما في معناها، والثاني: أن حذف الفعل المستبدل لا يكون على سبيل الإزالة المطلقة، و إنما يبقى شيء من معناه في الفعل البديل.

والتضمين يقال به في ثلاث حالات: الأولى حينما يتعدى فعل لازم إلى مفعول، كما في قوله تعالى: أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» [الأعراف/100])، فالمعنى كما يقول "الأخفش": (فلم يتبيّن لهم).

والحالة الثانية من الحالات هي أن يتعلق الفعل بحرف جر غير الحرف الذي يتعدّى به، ففي قوله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ »[النمل/81] تمّ إبدال "عن" من "من"، والمعنى و ما أنت بهاد العمي من ضلالتهم.

وأما الحالة الثالثة من حالات التضمين فهي عكس الأولى، حيث يأتي الفعل المتعدي لازما، أو المتعدّي لفعلين متعديا لواحد، من ذلك قولهم بتضمين "جعل" في معنى "خلق" في قوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا» [الكهف/7]).[2]

د- الإنابة

(تشترك الإنابة مع المصطلحات السابقة في المعنى العام لكنها تمتاز بأمرين:

الأول أنّ الإنابة أكثر ارتباطا بفكرة العامل، فالمنوب عنه إما عامل كالفعل نحو ضربا زيدا، أو معمول الفاعل نحو: "ضُرب محمّد" أو لنقل أنها أكثر ارتباطا بفكرة التعلّق و ارتباط المواقع الإعرابية بعضها ببعض، فالفعل يقتضي الفاعل فإن لم يوجد ناب غيره عنه، والثاني أن النائب لا يكون اسما صريحا أو مؤولا كما في إنابة أن وما بعدها عن مفعول "ظن").[3]

خاتمة :

يمكن أن نخلص إلى أن فكرة التحويل في النحو العربي ،جاءت انطلاقا من فكرة المواءمة بين العمق المقدر والسطح الظاهر ،فخلصوا إلى أن لكل تركيب إسنادي بنيتين : بنية عميقة وأخرى سطحية ، ورغم عدم استعمالهم لمصطلح البنية العميقة في معالجتهم للتراكيب الإسنادية المحولة ،فإن مفهومه كان حاضرا في معالجتهم ذلك ، وجاء التعبير عنه بطرائق مختلفة نحو قولهم: أصله كذا وقياسه كذا ،على تقدير كذا ...وكانت نشأة مصطلح التحويل بكل مرادفاته لأجل المقارنة بين الآيات القرآنية، ويتم ذلك بالربط بين المعنى الصحيح وصحة الشكل واستقامة الأمر أي معنى المعنى ، باستخدام كل مظاهر التحويل من حذف وزيادة وتقديم وتأخير، والتوفيق بين ظاهر بعض الآيات ودلالتها عن طريق تأويل نحوي أو دلالي وكذا التوفيق بين ظواهر

1. ينظر، المرجع السابق، ص 274-276.
2. ينظر، حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص 277-278.
3. ينظر، المرجع نفسه، ص 280-281.

النصوص والقواعد النحوية ،حيث مثلت فكرة التحويل مخرجا ملائما ، وذلك بفضل القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى ، وقد اعتبر من المفاهيم الأساسية التي قام عليها النحو العربي .

قائمة المصادر والمراجع:

ابن منظور،لسان العرب ،باب الألف إلى الراء، دط،دار صادر للطباعة والنشر، دت،ج2.

حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دار الأفاق القاهرة، ط1، .

حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دار الأفاق القاهرة، ط1، 2007.

حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1998.

خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية و تراكيبها، علم المعرفة جدة، ط1، 1984.

رابح بومعزة ، التحويل في النحو العربي، علم الكتب الحديثة، الأردن، ط1.

رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، عالم الكتب، الأردن، 2009.

رفعت كاظم السويدان، المنهج التوليدي والتحويلي، الأردن، ط1، 2009،.

عاطف مذكور، علم اللّغة بين التّراث والمعاصرة،.، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د/ط، د/ت.

عبده الراجحي، النحو العربي و الدرّرس الحديُ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1406/1986هـ.

محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار اللاح للنشر والتوزيع، 1999.

محمد عيد، أصول النحو العربي،عالم الكتب القاهرة /2006/ ط2.

مصطفى المراغي، علوم البيان و المعاني البديع، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

مؤنس رشاد الدين، المرام في المعاني والكلام ،د.ط ،دار الرتب الجامعية، بيروت، د.ت.